الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الثقافة والفنون

قطاع الثقافة والفنون لولاية الطارف

المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الطارف

** شهادة مشاركة **

تمنح هذه الشهادة للدكتور/ نور الدين مقدر-جامعة المسيلة- نظير مشاركته بمداخلة قيمة موسومة: "نماذج من الإبادة الجماعية للاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19م" ضمن فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ" جدلية رسالة التمدين والاستعمار... حضارة مزعومة وإبادة ممنهجة في الجزائر 1830-1962" المنظم أيام 11-12-13 نوفمبر 2025 بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الطارف بالتنسيق مع قطاع المجاهدين وذوي الحقوق لولاية الطارف -متحف المجاهد - ومخبر التراث والدراسات اللسانية جامعة الشاذلي جديد - الطارف- و الأكاديمية الجزائرية للشباب وإحياء التراث - المكتب الولائي الطارف-

رئيس الملتقى

مدير مخبر التراث

المدير

مدير المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الطارف

إبراهيم [illegible]

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

مدير مخبر التراث واللسانيات

الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف حني

برنامج الملتقى:

اليوم الأول الثلاثاء 11 نوفمبر 2025 استقبال الضيوف

-استقبال الضيوف

اليوم الثاني: 12 نوفمبر 2025 9:00 – 10:30

-آيات بيّنات من الذكر الحكيم

-الاستماع إلى النشيد الوطني

-أنشودة ترحيبية من تقديم أطفال روضة القائد المبدع

-كلمات افتتاحية

-افتتاح أشغال الملتقى (السلطات المحلية والمشرفين على الملتقى)

-المداخلة الافتتاحية: الدكتور سفيان عبد اللطيف، جامعة قالمة

الهدم الاجتماعي أوعندما يكون التمدين استراتيجية التعمارية

- الجلسة العلمية الأولى: 10:30-12:00

رئيس الجلسة: البروفيسور شايب قدادرة، جامعة قالمة

رقم المداخلة	اسم ولقب المتدخل	جامعة الانتماء	عنوان المداخلة	المدة
01	أ. د كمال بعطوش	جامعة سطيف2	جرائم فرنسا ضد الذاكرة في الجزائر : سياسة الأرض المحروقة واستهداف المكتبات والأرشيف.	10د
02	د.رشيد هيدوقي	جامعة تمنغست	القراءة في واقع حال الجزائريين تحت الاحتلال الفرنسي من خلال نصوص كتبها المحتلون	10د
03	د. مقدر نور الدين	جامعة المسيلة	نماذج من الإبادة الجماعية للاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19م	10د
04	أ.د يسعد لهلالي أ.د سلوى لهلالي	جامعة سطيف2	دور القوات الفرنسية في الجريمة الاستعمارية 8ماي 1945: دراسة أرشيفية	10د
05	أ.د محمود بوكسيبة	جامعة المسيلة	جرائم فرنسا ضد ثورة 1871 الرحمانية في الجزائر	10د

06	أ.د عثمان مدني ★ د. إسماعيل قرنيا	جامعة سوق اهراس	جرائم الاحتلال الفرنسي -قراءة تاريخية كرونولوجية	10د

مناقشة عامة: 10د

الجلسة العلمية الثانية: 13:30-12:00

رئيس الجلسة: الأستاذ الدكتور العمري مومن، جامعة أم البواقي

رقم المداخلة	اسم ولقب المتدخل	جامعة الانتساب	عنوان المداخلة	المدة
01	أ.د شايب قادرة	جامعة قالمة	تناقضات الخطاب الكولونيالي الفرنسي تجاه الجزائر عام 1830، الحملة العسكرية الفرنسية وبيان الجيش الفرنسي أنموذجا -دراسة نقدية-	10د
02	أ.د جمال ورثي	جامعة سوق اهراس	نتائج القمع الفرنسي لانتفاضة عام 1871 من خلال الوثائق الفرنسية	10د
03	د. الحسين عزة	جامعة سطيف2	صورة الجزائري في كتابات الأدباء الفرنسيين (الفونس دوديه لويس بارتزالد عي)	10د
04	أ.د العمري مومن	جامعة قسنطينة2	دور الجيش الفرنسي في تنفيذ خطط الإبادة	10د
05	د. محمد كراغل	جامعة سطيف2	الدعاية الدينية كوسيلة للتمدين الحضاري، المؤتمر الأفخارستي 1939 في الجزائر، أنموذجا	10د
06	أ.د حلي عبد اللطيف	جامعة الطارف	تمثلات الإبادة الثقافية إبّان الاستعمار الفرنسي في الشعر الشعبي الثوري الجزائري	10د

مناقشة عامة: 10د

ريتعلم أشغال اليوم الأول من الملتقى

سا 15:00: زيارة ميدانية للمعلم التذكاري لمهندسي الألغام السوفيات ببلدية العيون ولاية الطارف بالتنسيق مع مديرية الخدمات الجامعية لولاية الطارف

أشغال اليوم الثاني من الملتقى: الخميس13 نوفمبر 2025

الجلسة العلمية I: 9:00-12:30

رئيس الجلسة: أ. د. جمال ورتي، جامعة سوق اهراس

رقم المداخلة	اسم ولقب المتدخل	مؤسسة الانتماء	عنوان المداخلة	المدة
01	د. أحمد ملغور	جامعة سكيكدة	الاستعمار الفرنسي للجزائر كمهمة حضارية عند الاشتراكيين الفرنسيين في القرن19م، أية مفارقة	10د
02	د. بوقارة عبد الرحمان	جامعة جيجل	صورة الجزائر في الكتابات الفرنسية المعاصرة –إيميل فيليكس جوتيه– أنموذجا-	10د
03	ط/ د. شمس الدين بوفلش	جامعة باتنة1	المؤسسة العسكرية الفرنسية ودورها في تكريس سياسة القمع والإبادة في حكومة غي موليه اليسارية 1956-1957	10د
04	د. رياض بولحبال	جامعة سوق اهراس	المرجعية الفكرية والتشريعية التي تعكس جرائم قادة الاحتلال الفرنسي في الجزائر	10د
05	د. حياة بوشريشة	جامعة الشلف	الفكر الاستعماري لدى المؤرخين الفرنسيين –دراسة في أيديولوجية رسالة التمدين–	10د
06	د. ليليا عين سوية	جامعة سوق اهراس	الإعلام ودوره في كشف جرائم الاستعمار	10د
07	ط/د أحمد فياض د. معطاالله عزيزة	جامعة قالمة جامعة الجزائر2	من الطب إلى الحضارة: تبرير الاحتلال برسالة التقدم عند ليوجين بوديشون	10د
08	ط/د كتدري حسين أ.د عكاش عبد السلام	جامعة خنشلة جامعة سوق اهراس	الخطاب الدعائي للكتابة التاريخية الفرنسية في الجزائر " أيميل فيليكس غوتييه "-أنموذجا	10د
09	أ.د خيري الزرقي د.إدريس لعبيدي	جامعة باتنة I جامعة الطارف	وجهة نظر المصادر الجزائرية والفرنسية تجاه مجازر 8ماي 1945	10د

	د. أمين هشلي	جامعة الطارف	السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر من التقديس إلى التدمير	10د
11	د. أحلام كتابة	جامعة عبد الحميد مهري2 قسنطينة	السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر المستعمرة في القرن19م	10د

مناقشة عامة: 10د

قراءة التوصيات

التكريمات

الإعلان عن اختتام أشغال الملتقى

إستمارة مشاركة

الملتقى الوطني "جدلية رسالة التمدين ولاستعمار حضارة مزعومة وإبادة ممنهجة في الجزائر (1830-1962)" بجامعة الشاذلي بن جديد الطارف أيام11-12-13 نوفمبر2025

اللقب: مقـــدر

الاسم: نورالديـــــن

الرتبة العلمية :أستـــــاذ محاضر "أ"

الهيئة/المؤسسة: جامعـــــة محمد بوضياف بالمســـــــيلة

الهاتف: 0661102024

البريد المهني: noureddine.megder@univ-msila.dz

عنوان المداخلة: نماذج من الإبادة الجماعية للاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19

نماذج من الإبادة الجماعية للاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19

د. نورالدين مقدر

جامعة محمد بوضياف المسيلة

مقدمة:

نفّذت السلطات الفرنسية المدنية والعسكرية، إبان فترة الاحتلال، مخططا إجراميا لإبادة الجزائريين، وعمدت إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها، ولم تكتف في سياستها القمعية والعقابية أي أحد، بل وسعتها لتشمل من دون تمييز المدنيين العزل من أطفال ونساء وشيوخ.[1] وارتكبت فرنسا على إثرها مئات المجازر الجماعية، وحالات التقتيل الفردي والعشوائي، وفي هذا الإطار استعانت القوات الفرنسية بعدة وسائل وقوانين عقابية تتعارض مع القوانين الدولية وحتى الفرنسية نفسها أطلقت عليها السلطات السياسية الاستعمارية اسم القوانين الخاصة " les pouvoirs spécieux"[2]

ونظرا لتعدد الجرائم الفرنسية في الجزائر من\ دخولها سنة 1830 وعدم حصرها، فقد حاولنا جمع ما استطعنا جمعه، وقسما الجرائم الإبادة إلى قسمين أولها في القرن التاسع عشر والثانية خلال القرن العشرين:

تعددت الجرائم التي ارتكبتها فرنسا الاستعمارية في القرن التاسع عشر، بطرق مروعة فمن التقتيل الجماعي للسكان، إلى النهب والسلب وتدنيس المقدسات، وقد

---

[1]– عبد المجيد عمراني: **النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية**، مطبعة دار الشهاب، باتنة، دون سنة، ص.124

[2]– إبراهيم شيبوط: **عمليات 20 أوت 1955** بالشمال القسنطيني، مجلة أول نوفمبر، العدد 68، الجزائر، 1984، ص 98.

أطلــق احــد الجنــرالات الفرنســيين" Bugeaud" سياســة الأرض المحروقــة وحــرب الإبادة،[1] على مشروعهم الهمجي والقائمة على إنهاء الوجود الجزائري بكل الطرق.

فــإلى جانــب عمليــات الاســتيطان واغتصــاب الأراضــي الصــالحة للزراعــة شــنت قــوات الاســتعمار الفرنســي حــرب إبــادة منظمــة للســكان، بتوجيــه مــن قــادة الجــيش، وارتكبــت مجــازر جماعيــة اســتهدفت مئــات الســكان والقبائــل الجزائريــة[2]، خاصــة تلــك التــي أبــدت رفضــها للاســتعمار الفرنســي، وقــد عبــر عــن هــذه السياســة الإجراميــة أحــد الفرنســيين المشــاركين، فــي إحــدى عمليــات الإبــادة كمــا يلــي: "...أن مســالة العــرب قبــرت نهائيــا، ولــم يبقــى لهــم ســوى المــوت أو الهجــرة أو قبــول الخدمــة عنــد أســيادهم، هل يستيقظون قبل أن تطلق عليهم رصاصة الرحمة؟؟ أتمنى ذلك..."[3]

واتســمت عمليــة الإبــادة قبــل حــدوثها بنــوع مــن التخطــيط المســبق للعمليــة حيــث يصــفها احــد القــادة الفرنســيين بقولــه: "... وقــد تتخــذ الإجــراءات الصــارمة للإطاحــة بالقبيلــة المنــوي تــدميرها بقــوات كبيــرة، بحيــث يكــون الهــرب مســتحيلا لأي مخلــوق، والســكان الآمنــون لايــدركون الخطــر المحــدق بهــم، إلا عنــدما يســمعون قــرع الطبــول التــي تضــرب نغمــة مؤذيــة للسمع وبعــد ذلــك تحــدث المفاجــأة التــي لايوجــد لهــا مثيلا إلا فيما نعرفه من قصص إبادة الهنود الحمر..."[4]

---

[1]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص.71

[2]– محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1، ط1، المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965، ص.10

[3]– نفسه : ص.10

[4]– الكولونيل أسكوت: **مذكرات العقيد أسكوت من إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة وتعليق، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 1981،ص.91

و يعتـرف الكونـت ديريسـون– d'hérisson هـو الأخـر فـي كتابـه" مطـاردة الإنسان" homme"la chasse a "، فيقول:" إننا والحق يقال أتينا ببرميل مملوء ة أذانا غنمناها أزواجا من الأسرى..."[1]

تـرى لمـاذا قطـع أذان الأهـالي وجمعهـا؟. يؤكـد ديريسـون أن فـي أيـام الاحـتلال بـلاد القبائـل سـنة 1857 كـان قـادة الاحـتلال الفرنسـي يشـجعون الجنـود ويعطـوهم عشر فرنكات عن كل زوج من أذان الأهالي التي يحضرونها ...![2]

ويستمر ديريسون في اعترافاته ويقول:

" ...اقترفنـا جـرائم يـذوب لوحشـيتها الصـخر، وكثيـرا مـا حكمنـا بالإعـدام... ونفـذنا ذلك رميا بالرصاص"

وهذه تصريحات لضباط آخرين:

يقـول العقيـد "فـوري" – forey –:" انطلقـت مـن مليانـة سـبعة طـوابير بهـدف التخريـب، واختطـاف اكبـر عـدد ممكـن مـن قطعـان الغـنم، وعلـى الأخـص النسـاء والأطفـال، لان الـوالي العـام (الجنـرال بيجـو) كـان يريـد بإرسـالهم إلـى فرنسـا أن يلقـي الفـزع فـي قلـوب السـكان، واختطفنـا فـي هـذه الحملـة مـا يزيـد علـى ثلاثـة ألاف مـن رؤوس الغـنم، وأشـعلنا النـار فـي مايزيـد علـى عشـرة مـن القـرى الكبـرى، وقطنـا واحرقنـا أكثر من عشرة ألاف من أشجار الزيتون التين وغيرها...[3]

ويتحـدث الرائـد " ويسـتي " عـن إحـدى حملاتـه فيقـول:" إن الـدواوير التـي أحرقـت والمحاصـيل الزراعيـة التـي أتلفـت، لا تكـاد تصـدق، فلـم يكـن يـرى مـن الجـانبين مـن الطابور سوى النيران."[4]

---

[1]– السعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830–1962 ،رواد المقاومة الوطنية في القرن 19**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2004 ، ص.24

[2]– نفسه: ص.25.

[3]– مصطفى الاشرف: المرجع السابق، ص.108

[4]– نفسه: ص. 108

ويقـول " ديفـو " فـي مذكراتـه – عـن قريـة بنـي راشـد – :" بعـد العشـاء كانـت جميـع المنـازل قـد التهبـت بالحطـب الـذي بنيـت بـه، وكانـت السـنة اللهـب تتصـاعد، فكـم كانـت هـذه العمليـة جريئـة مـن طـرف جيوشـنا، فـرغم الجـرائم لا أنسـى قسـاوة حيـاة هؤلاء المساكين في فصل الخريف القريب، كم امرأة وطفل هلكوا.

ولـم تكـن عمليـات الإبـادة والتخريـب قاصـرة علـى المنـاطق الشـمالية بـل امتـدت إلـى المنـاطق الجنوبيـة والـى واحـات الصـحراء، مثـل مـا حـدث فـي واحـة الزعاطشـة سنة 1849.[1]

حيـث هـا هـو العقيـد " بـان" – pein " يكـرر نفـس المشـهد فـي مدينـة الاغـواط سـنة 1852، يحـدثنا بـان بنفسـه فيقـول: " لقـد كانـت مذبحـة شـنيعة حقـا، كانـت المسـاكن والخيـام التـي فـي سـاحة المدينـة والشـوارع والأزقـة، والميـادين، كانـت كلهـا تغـص بالجثـث. إن الإحصـائيات التـي أقيمـت بعـد الاسـتيلاء علـى المدينـة وحسـب معلومـات اسـتقيناها مـن مصـادر موثوقـة، أكـدت أن عـدد القتلـى مـن النسـاء والأطفـال 2300 قتيـل، أمـا عـدد الجرحـى فـلا يكـاد يـذكر لسـبب بسـيط هـو أن جنودنـا كـانوا يهجمون على المنازل ويقتلون كل من وجدوه بلا شفقة ولا رحمة."[2]

هكـذا كانـت حمـلات العـدو التوسـعية لـم تتحلـى ولـو بقيمـة إنسـانية واحـدة، فهـذه الجـرائم المـذكورة علـى أسـاس الاعتـراف الـذي صـرح بـه هـؤلاء الجنـود الـذين ارتكبـوا هـذه الجـرائم، مـاهي إلا محولـة إبـادة شـعب برمتـه عـن طريـق الـرق والقتـل والإبـادة الجماعيـة وغيرهـا، فقـد تفـنن الاسـتعمار الفرنسـي فـي بدايـة الحملـة، خاصـة فـي مرحلـة الحكـم العسـكري التـي دامـت مـن 1830 إلـى 1870 والتـي سـخرت فيهـا كـل الأسـاليب القمعيـة مـن إبـادة وتشـريد، وهـذا كلـه مـن اجـل القضـاء علـى فتيـل المقاومـة. وقـد تعددت جرائم الإبادة في هذه مرحلة ومن أهمها ما يلي:

---

[1]– سناتي على ذكر إبادة واحة الزعاطشة في النماذج القادمة .

[2]– سعيد بورنان: المرجع السابق، ص.30

- إبادة سكان البليدة:

وقعت هذه الجريمة على اثر الهجوم الذي نظمه المقاومون ضد الحامية الفرنسية بالمدينة، وبعد انسحاب المقاومون قامت القوات الفرنسية بالانتقام من السكان العزل،[1] ففي يوم 26 نوفمبر 1830 أقدم الضابط " **تروليير**" إلى إصدار أمر إلى وحداته العسكرية بمحاصرة بلدة البليدة الآمنة وأقدمت على تقتيل جميع سكانها البالغ عددهم قرابة الألفين مواطن[2].

وفي بضع ساعات تحولت المدينة إلى مقبرة حقيقية وامتزج التراب بالدم حتى أصبح لون الأرض احمرا لشدة القتل الذي لم يرحم لا طفلا ولا شيخا و لا عجوزا ولا امرأة .

-إبادة قبيلة العوفية بوادي الحراش ومصادرة ممتلكاتها:

وسبب ذلك كونهم اشتبهوا فيها بأنها قامت بسلب مبعوثي " **فرحات بن السعيد** " احد عملاء فرنسا بمنطقة الزيبان، بالرغم من أن التحقيق قد أوضح انه ليس لقبيلة العوفية أي مسؤولية في ذلك[3]، فقد أقدم الجنرال **دوروفيقو**" والذي يعف بسياسة العنصرية اتجاه الجزائريين، بإعطاء أمر بمحاصرة قبيلة العوفية المتمركزة في المنطقة الجنوبية من وادي الحراش في ليلة 05 افريل 1832، وبعد إلقاء القبض على شيخها "الربيعية" وإعدامه دون محاكمة [4]، ثم قتل جميع أفرادها في مذبحة رهيبة والناس نيام، وعند عودتهم من هذا العمل المخجل كان الفرسان يحملون القتلى على أسنة رماحهم ...!!، وبيعت كل أرزاقهم لقنصل الدانمرك،

---

[1]– هيئة التحرير: **من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، – في– العدد الرابع، 2001، ص. 227

[2]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. 163

[3] –. هيئة التحرير: المرجع السابق، ص227.

[4]– ولم تقف القوات الفرنسية عند هذا الحد بل أقدمت على قطع رأس الشيخ الربيعة، وحملت هدية إلى الدوق دوروفيقو. فقام هذا الأخير بالتبرع برأس الشيخ الربيعة، ورأس احد أفراد القبيلة إلى الطبيب بونافون ليجري تجربة علمية عليها تثبت بان الإنسان يفقد الحياة مباشرة بعد قطع رأسه : انظر الملحق .

وباقي الغنيمة عرضت في سوق باب عزون، وكان يظهر في هذا المنظر الفظيع أساور النساء في معاصم مبتورة، وأقراط أذان لاصقة و أشلاء اللحم متدلية منها ثم وزع ثمن هذا البيع على ذابحي أصحابها، وفي مساء ذلك اليوم أمرت السلطات السكان بإضاءة محلاتهم احتفالا بذلك.[1]

فلهول هذه المجزرة ولعنة أرواحها التي زهقت باطلا، ظلت تراود الدوق روفيقو في نومه ويقضته حتى أصيب بهستيريا رهيبة، فقد على إثرها عقله وجن.

- إبادة قبيلة بني صبيح:

يعترف الجنرال "كافينياك" بجريمته في إبادة قبيلة بني صبيح عام 1844 قائلا: " لقد تولى الأجناد – (يقصد "الجنود")– جمع كميات كبيرة من الحطب، ثم كدسوها عند مدخل المغارة التي حملنا قبيلة بني صبيح على اللجوء إليها بكل ما تملك من متاع وحيوانات وفي المساء اضرمت النار وأخذت جميع الاحتياطات حتى لا يتمكن أيا كان من الخروج حيا.

أما الناجون من فرن كافينياك الذين كانوا خارج أراضي القبيلة، فقد تولى العقيد "كانروبار" جمعهم بعد حوالي عام من حرق أهاليهم، ثم قلدهم إلى المغارة ثانية وأمر ببناء جميع مخارجها ليجعل منها على حد تعبيره:" مقبرة واسعة لإيواء أولئك المتزمتين . ولم ينزل احد تلك المغارة، ولا يعرف احد غيري أنها تضم تحت ركامها خمسمائة من الأشرار الذين لن يقوموا بعد ذلك بذبح الفرنسيين" وفي تعليقه على هذه الجريمة قال السيد برار " لقد ظلت تلك المغارة مغلقة وبداخلها جثث رجال ونساء وأطفال وقطعان تتآكل أو يأكلها التراب" [(2)]

- إبادة قبيلة أولاد رياح بجبال الظهرة:

---

[1]– سعيد بورنان : المرجع السابق، ص.27.

[2]– هيئة التحرير : المرجع السابق، ص 228.

مهندس هذه الجريمة التي تضرب لنا مثالا أخر عن جرائم الإبادة المنظمة التامة الأركان، من الركن المادي إلى المعنوي وحتى الشرعي الدولي من خلال المقاصد الضرورية في أركان الجريمة ضد الإنسانية، هو القائد بيليسيه – builissyh – وخلاصتها أن معركة كبيرة وقعت خلال جانفي 1845 بناحية الظهرة تعرف عند الفرنسيين بانتفاضة الطرق الصوفية، شاركت فيها على الخصوص القادرية والرحمانية والدرقاوية والطيبية وفروعها، وكانت قبيلة أولاد رياح التي شاركت في الانتفاضة تقطن جنوب تنس فغزاها بيليسيه[1]، بحجة المشاركة في انتفاضة الصوفية.

وأمام عمليات الحرق العشوائي فر ماتبقى من السكان إلى الجبال واحتموا بغار يطلق عليه اسم غار الفراشيش[2]، وعددها أكثر من 1000 شخص رجالا ونساءً وأطفالا وشيوخا مع حيواناتهم، فحاصرهم بيليسيه وجنوده بالغار من جميع الجهات وطالب القبيلة بالاستسلام فردت عليه بإطلاق النار، فأعطى الأوامر لجنوده بتكديس الحطب أمام مدخل المغارة، وإشعاله فهلك كل أفراد القبيلة المقدرين كما ذكرنا بحوالي 1000 شخص[3]، وتوالت هذه العملية يومين كاملين 17 و 18 جوان، وقبل طلوع نهار اليوم الثاني بنحو ساعة وقع انفجار كبير داخل المغارة فقضى على من تبقى على قيد الحياة، كان المنظر الذي وجدت عليه الجثث رهيبا ومرعبا حرك كل الضمائر وجعل بعضهم يقول: " انه منظر فظيع لم يحدث مثله في التاريخ ... فقد هاجت الحيوانات داخل الغار ورفست الأطفال والنساء، وكان الرجال يحولون وقفها فيمسكونها من قرونها أو أرجلها. وكم من رجل وجد متشبثا بقرني ثور دفاعا عن طفله وزوجته، وكم من طفل وجد ملتصقا بصدر أمه والدم

---

[1]– نفسه: ص. 229

[2]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص.180

[3]– نفسه: ص.180

ينـزف مـن فمـه وفمهـا. ... ويقـول احـد المعاصـرين للمجـزرة: إن الجنـود اخـذوا كـل الأشـياء حتـى التـي وجـدوها مـع المختنقـين، حتـى برانيسـهم الملطخـة بالـدماء، ومـا كانت ترتديه النساء من حلي ذهبية وغيرها[1].

ونظـرا لكـون السـلطات الفرنسـية أعجبـت بهـذا العمـل قامـت بمكافـأة الجنـرال بيجـو الحـاكم العـام حيـث منحـت لـه "عصـا المارشـالية " أو مـا يسـمى بقـاهر الجزائـريين وهـذا دليل على أن فرنسا دولة قانون بالفعل!

- إبادة واحة الزعاطشة 1949:

بـدافع الانتقـام مـن الانتصـارات التـي حققتهـا مقاومـة الشـيخ بوزيـان ببسـكرة، أرسلت السلطات الفرنسية " والعقيد " **كـاريوكس**" hiripion جيشا قوامـه 19 ألـف جنـدي بقيـادة الجنـرال **هيربيـون** " فحاصـروا كـل المحـيط الخـاص بالقبيلـة واسـتخدمت المدفعيـة لضـرب الواحـة وتـدميرها، وكلـل هـذا القصـف بـدخول الفرنسـيين إلـى الواحـة في 26 نوفمبر 1849[(2)].

بـدأوا فـي تنفيـذ أحكـام الإعـدام فـي حـق أكثـر مـن 1500 شـخص مـن الواحـة علـى رأسـها الشـيخ بوزيـان وتعليـق رأسـه علـى مقصـلة أمـر بنصـبها علـى بـاب معسـكره، رفقـة رأس ابنـه ورأس الحـاج موسـى الـدرقاوي نكايـة وعبـرة للثـائرين [(3)]، وقـام بحـرق أشـجار النخيـل وانعكـس ذلـك سـلبا علـى السـكان حيـث انتشـرت المجاعـات والفقـر بـين السكان الناجين من هول المجزرة.

هـذه النمـاذج المقدمـة هـي مجـرد عينـة مـن أنـواع القهـر والعـذاب الـذي ذاقـه الشـعب الجزائـري علـى ايـدي الاسـتعمار، فجـرائم الإبـادة التـي رسـمتها أنامـل الجنـود لـم تتوقـف عنـد هـذا الحـد بدايـة مـن سـنوات الخمسـينات مـن القـرن التاسـع عشـر اقتـرف

---

[1]– سعيد بورنان : المرجع السابق ص. 27.

[2]– يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص. 193

[3]– هيئة التحرير : المرجع السابق، ص. 229

سفاحون آخرون يشيب لهوله الولدان، أمثال ديمونتنياك الذي اشتهر كقاطع للرؤوس، يسجل في كتابه رسائل جندي : " أننا رابطنا في وسط البلاد وهمنا الوحيد الإحراق والقتل والتدمير والتخريب حتى تركنا البلاد قاعا صفصفا، إن بعض القبائل لازالت تقاومنا لكننا نطاردها من كل جانب حتى تصبح النساء والأطفال بين سبي وذبيح والغنائم بين سلب ونهب[1].

وفي رسالة بعث بها إلى احد أصدقائه قائلا :" لا يمكن تصور الرعب الذي يستولي على العرب حيث يرون قطع رأس ب مسيحية، فاني أدركت ذلك منذ زمن بعيد واقسم لك بأنه لا يفلت احد من أظفاري حتى ينال من بز رأسه ما يناله... وقد أنذرت بنفسي جميع الجنود الذين أتشرف بقيادتهم أنهم لو أتوا بعربي حي لأنهلت عليهم ضربا بعرض نصل سيفي. وأما قطع الرؤوس فهي تكون على مرأى ومسمع جميع الناس.[2]

ويضيف هذا السفاح قائلا: "ينبغي أن نقتل كل الرجال والأطفال وان نضعهم في السفن ونبعث بهم إلى جزر المركيز أو غيرها، وبكلمة مختصرة، ينبغي أن نقضي على كل من لا يركع أمامنا كالكلب."[3]

و"ديمونتنياك" هذا هو القائل في إحدى رسائله: " قد اقطع الرؤوس لطرد الخواطر المحزنة التي تساورني احيانا ...!!!".[4]

هذه الظواهر اللاإنسانية ميزة تميز بها معظم جنرالات دولة القانون، فرنسا فلا يكاد الجنرال" سانت أرنو " يشذ عن هذه الظاهرة حيث يقول: " ان ناحية بني مناصر بديعة وهي من اغنى نواحي افريقيا، ترى فيها القرى والمساكن متقاربة بعضها لبعض، احرقنا كل شيء فيها وحطمنا كل شيء. الحرب وما أدراك ما

[1]– سعيد بورنان: المرجع السابق ص. 21

[2]– فرحات عباس: مرجع سابق، ص. 80

[3]– سعيد بورنان: المرجع السابق، ص.23

[4]– نفسه : ص. 23

الحرب!، ما أكثر عدد النساء والأطفال الذين اعتصموا بثلوج الأطلس فماتوا فيها بردا وجوعا". ويقول أيضا: "إننا نحطم ونحرق، ونخرب الديار والأشجار أما المعارك فإنها لا توجد أو قلما توجد"، وعن حملته التي قادها على منطقة القبائل 1851 يقول سانت أرنو: " تركت ورائي حريقا هائلا، أحرقت نحو مائتين من القرى، أتلفت جميع البساتين وقطعت جميع أشجار الزيتون "[1]

إن فضاعة القوات الفرنسية اتجاه تعاملهم نحو السفك والقتل فقط، أثارت كذلك بعض السياسيين في فرنسا، وعلى شاكلة هذا الأمر فقد تم إيفاد لجنة تحقيق تدعى في الكتابات بـ :" اللجنة الإفريقية" التي أرسلها الملك لويس فيليب في أواخر 1833 والتي تعتبر إدانة صارخة للاحتلال الفرنسي،

وفي ما يلي ما جاء في التقرير الذي اعدته اللجنة: " لقد استحوذنا على أوقاف المؤسسات الدينية.... بل ذهبنا إلى أكثر من ذلك الاعتداء على حرمات المساجد والمقابر،[2] والمنازل والأماكن المقدسة عند المسلمين. وتضيف" لقد أصبحنا أكثر وحشية من السكان الذين جئنا لتمدينهم..."[3]

---

[1]– فرونسوا مسبيرو: **سانت أرنو أو الشرف الضائع**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، مراجعة: احمد بكلي، دار القصبة الجزائر، 2007، ص222.

[2]– على ذكر المقابر، نشير إلى انه من الأعمال البشعة التي قام بها الفرنسيين في بداية الاحتلال نبش قبور المسلمين لاستخراج عظام الموتى وإرسالها إلى فرنسا، ومن المعاصرين الذين تناولوا الموضوع حمدان بن عثمان خوجة ، في كتابه المرأة، وأيضا في شكاويه التي قدمها للسلطات الفرنسية، وقد أورد خوجة شهادات تؤكد ذلك منها شهادة الطبيب الفرنسي " سيقو" التي حررها بمدينة مرسيليا في احد أيام مارس 1833 ويقول فيها: "أنا الطبيب الموقع ادناه، اشهد أن لدي تحقيقا أن السفينة الفرنسية " لا بون جوزيفين" الموضوعة تحت إمرة الربان " بريفولا " القادم بها من الجزائر قد كانت مشحونة بكمية من العظام ، منها عظام بشرية ، ومن ضمنها جماجم واكواع وعظام أفخاذ ...." ويؤكد هذا العمل الدنيئ الرحالة الألماني " موريس فاغنر " الذي زار الجزائر في بداية الاحتلال، وقال إن الفرنسيين بلغت دناءتهم إلى حد إرغام بعض الجزائريين على فتح قبور إخوانهم في الدين، (وذكرت جريدة الخبر في مقال حديث النشر ان عظام الجزائريين كانت تتوجه إلى معامل الفحم في مرسيليا والله اعلم ما كان يصنع بها الفرنسيون.) ينظر: سعيد بورنان: المرجع السابق ص.31

[3]– سعيد بورنان: المرجع السابق، ص32.

وعليه فان كل ما سمعناه وقرأناه عن جرائم الاستعمار الفرنسي في هذه الفترة – أي القرن التاسع عشر – لا تزال مجرد قطرات من بحر الدماء الذي اغرق فيه الجزائريون بلا رحمة ولا شفقة، هذه الجرائم لم تتوقف عند هذا الحد، وفي هذا القرن بل أخذت مناحي أخرى وأشكالا أكثر جهنمية في القرن العشرين.